من غـــــير عنوان

للاستاذ احمد امين

أكلت أكلة ساء هضمها — فانقبضت نفسي ، وغاضت بشاشتي ، وتقطب ما بين عيني ، وسئمت كل شيء حولي ، وبرمت بمخالطة الناس كما برمت بالعزلة عنهم ، وكرهت السكوت كما كرهت الكلام.

ونظرت الى العالم فتجهمته ، رأيته ثقيل الروح ، فاسد المنطق ، يمج السمع نغماته ، ويعاف الطبع منظره ، وتأخذ بخناق الاعيبه وأحداثه .

أي شيء فيه يسر ؟ ان هو إلا جيفة تنجها الكلاب ، ومية يتساقط عليها الذباب ، عدو كل ألفة ، ومصدع كل شمل ، يبلي الجديد ولا يجد البالي . ليست لذته إلا ألماً مفضضاً ، ولا مسرته إلا حزناً مبهرجاً!

ودعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء

ما حال من آفته بقاؤه نغص عيشي كله فناؤه

. أليس عجباً ألا تكون لذة حتى يحدها ألم ، ولا راحة حتى يكتنفها عناء ان ؟!

سعيد وشقي ، وفقير وغني ، وذكي وغبي ، ليست إلا ألفاظا اصطلح عليها ، فان أنت تأملتها لم تجد كبير فرق بين مدلولاتها: ما الظافرون بعزها ويسارها إلا قريبو الحال من خيابها

أكبر الناس قيمة ، الاشياء وأضاعها! الموت وتفاوتوا في الجاه والثراء وسوى بينهم القبر !

ومن ضمه جدث لم يبل على ما أفاد ولا ما اقتنى

يصير ترابا سوا عليه مس الحرير وطعن القنا!

ليست الدنيا إلا قطرة من شهد في بحار من علقم ، وذرة من سعادة في جبال من شقاء يلح الدهر ببؤسه وعنته حتى اذا ستيأست النفوس وبلغت الروح التراقي سخا بقبس من نعيم ثم اطفأه برياح عاتية من عذاب !

قد فاضت الدنيا بأدناسها على برياها وأجناسها

وكل حي فوقها ظالم وما بها أظلم من ناسها

نظام كله فوضى! وحياة كلها فساد، رذيلة تسعد وفضيلة تشقى! والناس شتى فيعطى المقت صادقهم

عن الامور ويجبى الكاذب الملق

بحار تشكو الرى ، وصحراء تشكو الظمأ ، وماء ولا شارب. وشارب ولا ماء !

تباركت! أنهار البلاد غزيرة بعذب وخصت بالملوحة زمزم

غني عقيم ، وفقير عائل :

سبحان من قسم الحظو ظ فلا عتاب ولا ملامه!

أعمى وأعشى ثم ذو بصر وزرقاء اليمامه !

عيش كله هذيان ، أعالل بأباطيل ، والدنيا تلعب بنا لعب الكرة !

ترينا الدجى في هيئة النور خدعة وتطعمنا صاباً فنحسبه شهدا

كذب المؤرخون فسموا زمنا سلما وزمنا حربا ، وما السلم الا حرب صامتة شر من الحرب الناطقة ! كل شيء في العالم مفترس ، أسد يفترس ذئبا ، وذئب يفترس حملا ، وانسان يفترس كل شيء حتى نفسه !

قوم سوء فالشبل منهم يغول الليث والليث راح أكل شبله!

كان العالم عالم سوء فتوج الانسان شروره

كلما أنبت الزمان قناة ركب المرء في القناة سنانا

عالم كله أحاجي وألغاز ، وعقل قاصر عنيد ، منذ خلقه الله يحاول أن يفهم ، يحوم حول العالم يريد أن يعرف غرض منه فلا هو يصل ولا هو يعدل

تفارق العيش لم تظفر بمعرفة أي المعاني بأهل الارض مقصود؟

الله صورني ولست بعالم لم ذاك ، سبحان القدير الواحد!

حياة حار فيها الحكيم وضل فيها الفيلسوف ، مبادىء تتضارب ، وصور تتنازع ، وكلام مزخرف . ظاهره جمل وباطنه زيف وكلما ظنوا أن قد حلوا مشكلة نجمت مشاكل — وقديما قضى الفلاسفة حياتهم في الجوهر والعرض والكمية والكيفية وأيس وليس ، ثم عادوا آخر الطاف يعترفون بالفشل ويقرون بالعجز ويقولون مع القائل :

نهاية اقدام العقول عقال وأكثر سعي العالمين ضلال

وآراء حنافي وحشة من جسومنا وحاصل دنيانا أذى ووبال

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

خاص . وغايتها من ذلك بالطبع استخدام الادب في تأييد الحكم السوفيتي ونشر المذهب الشيوعي . والذي يعنينا من هذا الخبر انه تنفيذ سخي لقلم الشعراء الذي يقترحه على وزارة المعارف صديقنا الهراوي ، وتحقيق لفكرة (المدينة الفاضلة) التي خططها في الخيال أستاذنا الفارابي !!

احمد حسن الزيات

زاد تلبك معدتى، فزادت من الحياة نقمتى !

فياموت زر ان الحياة ذميمة ويانفس جدى ان دهرك هازل

***

تناولت دواء هاضما فأخذت أهش للحياة وأبش ، وبدأت أنظر الى العالم بوجه منطلق ، ومحيا منبسط — ها هو ذا قد تألقت صفحته ، وأسفرت غرته ، وانقشعت غمامته .

الحق ان العالم جميل ، فهذا نسيم يعطر الجو بعرفه ، ويحيي النفوس برقته ولطفه ، وهذا الربيع نزهة العين ، ومنطق الطير. وهذه الحديقة عقد منظوم ، ووشي مرقوم .

اصبحت الدنيا تروق من نظر بمنظر فيه جلاء للبصر

والارض فى روض كأفواف الحبر تبرجت بعد حياء وخفر

كل شيء حولى يضحك ! ليس فى الامكان أبدع مما كان .

قلبي وثاب الى ذا وذا ليس يرى شيئاً فيأباه

يهيم بالحسن كما ينبغى ويرحم القبح فيهواه !

ان الحياة غنية باللذائذ ، وليست الآلام فيها الا توابل تهيء لاستمراء اللذة .

والشوك فى شجرات الورد محتمل

ما الدنيا الا قيثارة يوقع عليها شجى الالحان ! أو مائدة شهية صففت عليها صنوف الألوان !

وقد تخمد الشمس الصباح بضوئها

تفاوتت الأنوار والكل رائق

ان كان فى الدنيا سخف وهذيان، فكن فيلسوف الضاحك، ولا تكن الفيلسوف الباكى !

وان كانت الدنيا ألغازاً وأحاجى ، فكم نجح العقل فى حلها واستجلاء غامضها . وكل يوم تتسع دائرة المعلوم ، وتضيق دائرة المجهول . والعقل يلذه البحث ولو لم يصل ، ويشعر بالغبطة ولو لم ينل . وفى نجاحه فيما أدرك، عدة له فيما لم يدرك .

***

رحماك اللهم ! إن كان درهم من دواء هاضم يغير وجه العالم ويحيل السواد بياضاً ، والشقاء سعادة ، والقبح جمالا ، والظلام نوراً ، والحزن سرورا ، فأين الحق!

التجديد فى الأدب

« حول مقال الأستاذ احمد أمين »

للدكتور عبد الوهاب عزام

قرأت فى « الرسالة » مقالا للاستاذ الفاضل احمد امين عنوانه « التجديد فى الأدب » فرأيت آراء بينة استحسنتها ، وألفيت رأيا آخر لم أقبله ، وقد هممت أن اكتب مجادلا الاستاذ ثم بدا لى أن أرجيء الكتابة حتى يتم مقالاته، فلما قرأت المقال الثانى زاد الخلاف بينى وبينه . ثم عرفت أنه سيتلبث قليلا فلا يكتب عن هذا الموضوع فى العدد الآتى، فسارعت الى الكتابة وأنا اشعر أن الذى يحبب الى مجادلة الأستاذ حبى واعظامى وتلمسى محادثته كلما وجدت اليها سبيلا فى المجالس أو فى صفحات المجلات .

قابلت الاستاذ بعد أن قرأت المقال الأول فقلت : سأنقد مقالك أو أشرحه . فقال مازحا : قبل أن تقرأه ؟ قلت نعم. ذلك أننى أنشأت أنا وصديقى الأستاذ العبادى فى بعض الاسفار أبياتا وسميناها «القصيدة المكتمة» وكتمناها الاستاذ فقال: لا أبالى هذا الكتمان ، وسأشرحها دون أن أراها . وأذكر أنى قابلته مرة فقلت : «سؤال» فقال قبل أن يستمع الى سؤالى: «جواب» أتريد أن أجيب قبل السؤال أو بعده ؟ ولكن ليطمئن أستاذنا وليعلم أنى قرأت مقاله قبل أن أكتب عنه ، وهو أمامى الآن أقرؤه وأكتب ما يبدو لى فيه .

أعجبنى قول الاستاذ عن المجددين : « فاذا سألت المجددين ماذا يريدون بالتجديد ، وما ضروبه ومامناحيه وماذا يقترحون أن يدخلوه على الأدب العربى؟ جمجموا فى القول وأتوا بكلمات غير محدودة المعنى ولا واضحة الدلالة » وأنا أزيد على هذا أن التغيير ليس فضيلة ينبغى الحرص عليها والتنافس فيها والتفاخر بها ، وانما يستحسن التغيير أو التجديد حين تدعو الحاجة اليه . والكاتب النابغ اذا أحس الحاجة الى التجديد بدل وغير وابتدع فى غير صخب ولا سخرية ولا مباهاة، ثم عرض على الناس نتاج رأيه ، وثمرة ابتكاره فيرضونها ، أو يجادلون فى أمر وضحت معالمه واستبانت حدوده . الكاتب المجدد حقاً هو الذى يمضى فى سبيله قدما، مبيناً عن آرائه ومشاعره على الأسلوب الذى يفى بهذا البيان. والخطة التى يؤثرها ويفصلها لا يتكلف الاغراب والشذوذ ليقال انه مجدد . والشاعر